الأهرام

المصدر : المصور

التاريخ : ٣١ مارس ١٩٩٩

تلميذة الإسكندرية فتحت بدمائها الملف من جديد :

# عنف المدرسة يهدد التلاميذ!

● والمعلمة هددت التلاميذ بالعقاب الشديد اذا قالوا الحقيقة فى التحقيق !!

● د. شبل بدران : اقدام تلميذة على الانتحار نتيجة مسلسل طويل من العنف والإهانة

● سمر، حاولت الانتحار بعد وصلة توبيخ وضرب من المعلمة

● مفاجأة: خصم ١٥ يوما من المرتب عقوبة الضرب حتى لو أدى الى الانتحار

●● هل انقلبت العلاقة الأبوية والتربوية بين المدرس والتلميذ الى علاقة عداوة أستحكمت وأدت الى ان الهروب من الحياة هو الخلاص الوحيد من مثل هذه العلاقة والتى لم يصبح فيها التعليم وسيلة لتكملة مشوار الحياة وأنما تحول الى وسيلة للهروب من الحياة نفسها.

هذا السؤال فجرته محاولة سمر كمال تلميذة العامرية ذات الاعوام العشر وهى فى الصف الخامس الابتدائى بالانتحار بأن ألقت نفسها من الدور الثالث بسطح المدرسة.. لتنجو من الموت باعجوبة وربما لا تكون هذه الحادثه التى وقعت الشهر الماضى بالاسكندرية هى الأولى من نوعها لموت تلاميذ فى عمر الزهور بالانتحار للهروب من ممارسات داخل جدران المدرسة وبسبب التعليم وهى الحادثة الثالثة خلال السنوات الماضية بعد انتحار تلميذ الصعيد وتلميذ المعادى وهاهى تلميذة الاسكندرية ايضا.. وهذا يفتح الباب لضرورة دراسة مثل هذه الحالات من العنف المتبادل. ولماذا اصبح بعض المعلمين اكثر شراسة فى مواجهة الطلاب ●●

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

خارج مدينة الاسكندرية وعلى أطرافها من جانب الطريق الصحراوى يقع طريق ترابى مؤد الى منطقة مساكن شركة مصر العامرية والبتروكيماويات ومساكن زاوية عبدالقادر التى أنهارت من السيول فانتقلوا الى هذه المنطقة وفى الدور الأخير بمساكن منطقة العامرية التى يعمل والدها محمد كمال موظفا بشركة العامرية للغزل والنسيج ترقد الطفلة سمر محمد كمال ١١ سنة بالصف الخامس الابتدائى بمدرسة على بن أبى طالب الابتدائية وهى المدرسة التى تطل عليها من بلكونة المنزل.. سمر خرجت يوم الخميس الماضى من مستشفى الطلبة بالاسكندرية بعد علاج استمر شهراً وعشرة أيام نتيجة أصابة أغلب جسمها «النحيل» بكسور وشروخ نتيجة محاولتها الانتحار لذلك تم عمل مسامير وصفائح وكذلك تجبيرها بقميص جبس لنصفها الاسفل ويرتفع حتى يصل الى منطقة البطن والصدر، بجانب عمل جراحة بالفك الذى أصيب بكسور وكذلك جراحة أعلى الرقبة وخلف الوجه..

وسوف يستمر علاجها لمدة شهرين ونصف الشهر حتى تلتئم الكسور اى حتى موعد نهاية العام الدراسى سمر كانت ترقد بالسرير وحولها بقية أخوتها الأربعة وهى اكبرهم ورغم أصابة فكها وابتسامتها الصغيرة أخذت تتحدث عما حدث يوم السبت ١٢ فبراير الماضى الساعة الواحدة والربع فى نهاية اليوم الدراسى لتقول بصوت خافت للغاية «كنا فى الحصة السادسة وأبلة كريمة مدرسة العربى والدين عندنا وكان لدينا تسميع قرآن وكنت اسمع فى سرى لانى بخاف منها قوى ولكن بعض زملائى وزميلاتى عملوا شوية دوشة فقلت لهم بصوت منخفض اسكتوا حرام خلينا نذاكر ولكن ابلة كريمة سمعتنى ورأتنى فأخذت تزعق وضربتنى بالعصا وبيدها على جسمى فحزنت وبعد انتهاء اليوم ونزلنا الحوش لكى نروح كنت امسك بيد زميلتى فاطمة فنحن ننزل اثنين اثنين وابلة كريمة

ترتبنا على كده بعد انتهاء الحصه وتركت زميلتى ومعها الشنطة وقلت لها لقد نسيت حاجة فى الفصل وكانت مجموعة أبلة كريمة فى العربى تستعد للبدء فصعدت الى الدور الثالث.. ورميت نفسى.

وتتدخل والدتها آمال على التى تعمل فى مديرية الشئون الصحية بمنطقة غرب الاسكندرية بوزارة الصحة فتقول لقد كنت فى عملى يومها وابنائى سمر والصغرى بثالثة ابتدائى بالمدرسة واخواتهما لدى جدتهم بالعمارة وتلقيت خبر اصابتها ونقلها الى مستشفى العامرية، فأسرعت اليها وتم عمل شدات لها بالمستشفى ثم تم نقلها الى مستشفى الاميرى الجامعى مساء ولكننا مكثنا بالمستشفى لمدة يومين دون ان يراها طبيب حتى يوم الاحد فأخرجناها مساء الاحد على مستشفى الطلبة على حسابنا وللحقيقة هناك عملوا اللازم اشعات وتجبير

ومسامير بل وعملوا لها كونسلتو واهتموا بالحالة جدا وكذلك بمساعدة زملائى فى الوحدة الطبية ومن يومها ونحن نجلس بجانبها فى المستشفى فى ورديات انا ووالدها والاهل حيث ان حالتها لا تسمح لها بالحركة خرجنا هذا الاسبوع من المستشفى وسوف يستمر علاجها لمدة شهرين ونصف الشهر ونحمد الله انها عاشت رغم الاصابات البالغة لها فى الحوض خاصة وهى بنت وادعو الله ألا يؤثر ذلك على مستقبلها.

وبعد أن حمدنا ربنا رفضنا ان نعمل بلاغا فى القسم ضد المدرسة ولم نحاول اتخاذ اى اجراء رسمى ضدها فالمهم هو ان البنت عايشة ولكن مع الاسف المدرسة لم تحفظ الجميل فخلال هذا الاسبوع حدثت تطورات كثيرة وزملاؤها فى الفصل يحضرون لها يوميا وقالوا انهم غيروا كلامهم تانى وقالوا الحقيقة فى التحقيق الثانى الذى تجريه الوزارة ففى اول مرة الولاد كانوا خايفين وقالوا ان المدرسة لم تضربها وان شيئا لم يحدث ولكن بعد ذلك الحمد لله قالوا الحقيقة والمدرسة نفسها كانت تحضر لابنتى فى

المستشفى وتقولها اوعى تقولى يا سمر اننى كنت اضربك فى الفصل وفوجئنا أنها تتهم سمر بان عندها «مرض نفسى» بل تتهمى أنا بأننى سبب انتحارها لأنى اترك الاولاد صباحا وأذهب الى العمل، وتكمل بانفعال خفى ان اهلى كلهم فى العمارة وهم الذين يرعون اولادى الصغار اثناء غيابى وبناتى فى المدرسة، وهل كل ست تعمل ولديها اولاد فى المدرسة . ينتحر اولادها . حسبى الله ونعم الوكيل.

ويتدخل حمدى عبدالغنى ناظر المدرسة قائلا لم نترك سمر منذ اصابتها وكنا نذهب

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

اليها بالمستشفى والمدرسة كريمة لم يحدث منها مشاكل منذ ان حضرت انا الى المدرسة وكانت تحضر فى مواعيدها ولم ار عليها شيئا غريبا ولكن كان لديها عقوبة خصم ١٥ يوما العام الماضى نتيجة مشاجرات مع زميل لها بالمدرسة.. وعموما سوف نراعى سمر فى الفترة القادمة ونوفر لها تحصيل الدروس حتى تقوم بالسلامة.. يجب ان نقول ان سمر طالبة مجتهدة اجتازات امتحان الشهادة الابتدائية «الترم الاول» ونجحت ودرجاتها

جيدة فقد حصلت على ٣٦ فى العربى و ٣٣ فى الرياضيات و ٢٢ فى العلوم و٢١ فى الدراسات و٢١ فى اللغة الانجليزية و ١٩ فى الدين وان درجات السلوك لها من واقع كشوف المدرسات فهى مجتهدة وملتزمة وليس هناك ما ينبىء بوجود مشاكل من التلميذة حتى بناء على تقارير ابلة كريمة نفسها.

قابلت ابلة كريمة ومن خلال بكائها المتواصل قالت هذا تشهير بى فأنا لم أفعل شيئا والنيابة وتحقيق البوليس لم يدنى.. كريمة عبدالمنعم مصطفى ٣٨ عاما آنسة لم تتزوج حتى الآن وبالتالى ليس لديها أطفال تعيش فى حى الناصرية العرب بالعامرية مع والدتها حصلت على ليسانس تربية ابتدائى حاولت تهدئتها ولكنها استمرت فى البكاء وقالت أنا لم أفعل لها شيئا والحصة كانت قد أنتهت وكذلك اليوم الدراسى وأوصلت الفصل كله الى الفناء ولكنى بعد ذلك سمعت الولاد يصرخون ثم عرفت ان سمر قد رمت نفسها من الدور الثالث وكنت وقتها فى الفصل اجمع التلاميذ لحضور المجموعة.

● سمر تقول انك قمت بضربها فى الفصل ووجهت اليها السب؟

●● لم أضربها وزملاؤها قالوا ذلك فى التحقيق؟

● ولكن زملاءها بعد ذلك قالوا انك قمت بضربها بالعصا وأنهم كانوا خائفين فى التحقيق الاول وأنك هددتيهم بالعقاب اذا ذكروا انك كنت تقومين بالضرب؟

●● لم يحدث والبنت اصلا عندها مرض نفسى وتعوج فمها والحكيمة قالت ذلك وتضيف وهى تبكى لماذا التشهير بى وأنا عندى اعداء كثير بالمدرسة وهذا سوف يستخدم ضدى.

وبسؤالها وسؤال الناظر عن عرض سمر على الاخصائى النفسى قالت الزائرة الصحية هى التى قالت ذلك وهى تحمل الدبلوم فى التمريض وليس المرض النفسى.

وأسألها عن رأيها فى العقاب بضرب

الاولاد وعن القرار الوزارى بمنع الضرب فتقول لقد تم التحقيق معى وقلت ما عندى ولم اضربها والنيابة اخلت سبيلى لان هناك شهودا اننى كنت فى فصل اخر وقت وقوعها.

وفى لقاء مع كاميليا حجازى وكيل اول وزارة التربية والتعليم بالاسكندرية والمنقولة حديثا جدا الى الاسكندرية قالت. لقد اهتممت بالحادث فقد كان ذلك فى بداية عملى بالاسكندرية وطلبت عمل تحقيق فورى وعندما قرأت التحقيق بنفسى طلبت اعادته مرة اخرى، فقد كانت الاقوال والشهود لا تريحنى ولذلك وقعت على مذكرة ورفعها للسيد وزير التربية والتعليم بضرورة نقل هذه المدرسة من المدرسة المذكورة وخصم ١٥ يوما من مرتبها وهذه اقصى عقوبة يتم توقيعها طبقا للقانون ولوزير التعليم الرأى النهائى ليس هذا فقط بل اننى طلبت بمجازاة مدير المدرسة بخصم عشرة ايام من مرتبه نتيجة عدم انضباط المدرسة وعدم وجود الاشراف الكافى.

● ما الذى جعلك تطلبين اعادة التحقيق؟

●● أقوال البنات التلميذات بعدم ضرب المدرسة فمن غير المعقول ان تحاول البنت الانتحار وتقول انها ضربت من المدرسة وان الفكرة المسيطرة عليها بعد الضرب والاهانة هو التخلص من حياتها ثم يحدث نفى للواقعة اذن هناك شىء غلط، ثانيا لقد عرفت ان المدرسة نفسها تم توقيع عقوبة خصم ١٥ يوما العام الماضى نتيجة مشاجرات لها مع زملائها فأمرت باعادة التحقيق وطلبت ان يذهب اليها اعلى مسئول للحديث مع البنات بمفردهن ومع المدرسين ومع الناظر وكذلك مع سمر بعد ان تحسنت حالتها وبالفعل فى التحقيق الثانى الذى اجريناه الاسبوع الماضى، غيرت الطالبات اقوالهن وقلن ان المدرسة بالفصل ضربتها وانها كانت دائمة التوبيخ لها رغم انها نفس المدرسة هى التى توصل التلاميذ للحوش فى نهاية اليوم، اما ناظر المدرسة فقد ذكر انه كان مع الطالبة سمر مع الاسعاف

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

حتى المستشفى وانه كان معها حتى الساعة الواحدة صباحا ولم يكن خارج المدرسة فى ذلك الوقت.

● هل تم وقف المدرسة عن العمل اثناء التحقيقات خاصة ان الحادثة منذ شهر ونصف الشهر؟

●● لا ولكن حدث معها تحقيق حتى من النيابة بعد محضر البوليس والذى تم فى الثانية ظهر يوم الحادث وأخلت النيابة سبيلها بدون ضمان وهى مستمرة فى عملها لأنه الى الان لم يصدر القرار النهائى بخصوصها وحول وقائع الضرب والعنف بالمدارس يقول عادل توما مدير الشئون القانونية بالاسكندرية فى العام الاخير قلت بالفعل شكاوى الطلاب وأولياء الامور من حوادث الضرب وذلك نتيجة للقرار الوزارى بمنع الضرب ومجازاة المدرسين والنظار على تلك الوقائع والنسبة

انخفضت الى شكوى او اثنتين اسبوعيا الان بعدما كانت فى السنوات السابقة بمعدل ٤٠ شكوى اسبوعيا وكنا نحقق فيها ونرسلها ايضا للوزارة لاتخاذ اللازم ولكن هذه الايام وبعد العقوبات الشديدة والتى وصلت الى خصم شهرين من المرتب مع النقل قلت الى حد ما الظاهرة، ولكن مع الاسف المدرسين اعتادوا اسلوب الضرب داخل المدارس وهذا سوف يأخذ وقتا لتطبيق القانون وتستكمل كامليا حجازى قولها.

والغريب ايضا الذى استوقفنى من قراءاتى لاوراق التحقيق واعادته مرة أخرى للشئون القانونية هو ان دفاتر المستشفى الجامعى التى ذهبت إليها الطالبة بعد اصابتها تقول ان التلميذة هربت من المستشفى فى اليوم الثانى لوصولها. فكيف تهرب التلميذة وهى مصابة بكسور شديدة، ولكن اتضح ان اهلها نقلوها الى مستشفى الطلبة لتلقى العلاج اللازم.

● هل الضرب والعنف أداة تربوية فى التقويم؟

●● أجاب د. شبل بدران وكيل كلية التربية بجامعة الاسكندرية ، الضرب موجود بالمدارس ولكن ما حدث ليس ضربا وانما هو عنف شديد وبالتأكيد أن التلميذة الصغيرة نالت عقابا غير مقبول بجانب الاهانات والتوبيخ من المدرسة الى الدرجة الى اشعرتها ان الموت ارحم من الحياة ورؤية المدرسة يوميا وبالتأكيد هذا رد الفعل ليس وليد حادث عارض بضرب المدرسة للبنت فى هذا اليوم فقط وانما بالتأكيد كان له تراكمات طوال العام الدراسى من وجود وعنف متبادل من جانب المدرسة والتلميذات لان تلميذة مازال عمرها ١١ عاما فهى مازالت فى مرحلة الطفولة لاتفهم المعنى الحقيقى للانتحار.. بالتأكيد هذه الطفلة تعرضت على مدار العام الدراسى لتصرفات عنف وعندما تراكمت هذه التصرفات أدت الى هذه النتيجة المأساوية، وأصبحت العداوة بين المدرسة والتلميذة مستحكمة ومستمرة ولم تجد الطالبة اى مفر غير الهروب من الحياة بالانتحار، وهذا بالتأكيد خروج عن وظيفة التعليم ودور المدرس وبدلا من ان يصبح المعلم اداة تربوية للتعليم والتقويم التربوى لاخطاء الطلاب اصبح مصدر فزع، لذلك اعتقد ان هذه الممارسات السوية وغير السوية من جانب المدرسة تحتاج الى برنامج عمل ودراسة الأحوال والظروف الاجتماعية والانسانية لهذه المدرسة لانها بالتأكيد تحتاج الى علاج من المرشدين النفسيين وانما لابد ايضا لادارة المدرسة من دور فى متابعة اداء المدرسين داخل الحصص وعلاقتهم بالطلاب، ولابد من وجود المرشد النفسى والاجتماعى ولا يكون للطلاب فقط وانما للمدرسين ايضا ويجب ان يكون هناك ايضا لجان تفتيش من المرشدين النفسيين عن

## عنف المدرسين يطارد التلاميذ - بقية

**اداء المدرسين فكما يوجد لجان تفتيش تعليمية عن مستوى التدريس والمنهج وخلافه يجب ايضا ان يكون هناك رقابة وتفتيش من جانب وزارة التعليم عن أداء المدرسين وعلاقتهم بالطلاب وبالتالى حل القضية ليس فقط من خلال تغليظ العقوبات على المدرسين ومنع الضرب نهائيا لان هذا حل جزئى لهذا العنف المتبادل وانما لابد ان يحدث تعاون بين وزارة التربية والتعليم وكليات التربية فى هذا ويقول د. حامد زهران أستاذ الصحة النفسية بكلية التربية – عين شمس ، أن الضرب ممنوع لأن**

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

استخدام العنف يؤدى إلى الكراهية فلا أحد يحب جلاده سواء كان ذلك أباً أو معلماً إنما العنف اللفظى والتأنيب المستمر قضية مرفوضة ولا يعنى ذلك عدم عقاب المخطىء والعقاب له وسائل كثيرة منها اعطاء الطالب صفراً فى درجاته – حرمانه من الحصة .. وغيرها ، والله سبحانه وتعالى ينهى عن العنف بقوله «لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» والعنف سلوك غير سوى وله تأثيرات سلبية على المجتمع بأكمله وبالتأكيد شخصية العنيف لها بعض السمات النفسية مثل الأنانية وحب السيطرة والتسلط .

والحادثة الأخيرة لانتحار الطالبة لا تتوقف على السلوك الأخير للمدرسة ولكن لها تراكمات عديدة ووراءها أسباب نفسية واجتماعية للتلميذة يجب أن تدرس مجتمعة لذلك لابد أن يتوفر فى مدارسنا فريق تربوى متكامل ، أى أن يعمل المدرس من خلال هذا الفريق الذى يتكون من المرشد النفسى والاجتماعى والطبيب أيضاً .

لذلك بادرت د. حسين كامل بهاء الدين بالسؤال حول الاجراءات التى تم اتخاذها تجاه حادثة تلميذة العامرية؟

فقال فور علمى بالحادث طلبت من الشئون القانونية بوزارة التربية والتعليم وكذلك من الشئون القانونية بالاسكندرية التحقيق الفورى فى الحادث وارسال ملف كامل حول الحادث وملابساته ونتيجة التحقيق مع كل الاطراف ومن المنتظر ان أتلقى التقرير النهائى حول هذه الواقعة خلال هذا الاسبوع.

● لكن المدرسة مازالت مستمرة فى عملها بالمدرسة رغم مرور شهر ونصف الشهر على الحادث؟

●● أولا التحقيق مازال يجرى وانا سوف اتخذ اجراء فوريا تجاه الحادث ولكنى فى الوقت نفسه لا أود أن أظلم احدا لذلك لابد من دراسة ملابسات الحادث من كل جوانبه حتى لا يظلم احد او بناء عليه سوف اتخذ اجراءات رادعة حول ملابسات الحادث.

● وما حجم العقوبة اذا ثبت ان المدرس مخطىء؟

●● من حق المديريات التعليمية توقيع عقوبة تصل الى خصم ١٥ يوما من المرتب اما اذا تم العرض على وزير التربية والتعليم فمن حقه ان تصل العقوبة الى الخصم شهرين من المرتب بل والنقل ايضا من المحافظة.

● ولماذا المنع النهائى للضرب فى المدارس رغم انه احد وسائل التقويم؟

●● لقد اتخذت القرار ليس فقط بصفتى وزيراً للتربية والتعليم وأنما كأب وكطبيب اطفال ايضا بجانب الدراسات التربوية التى تجرم الضرب كوسيلة تربوية فى التعليم لان ضرب الطفل والطالب يولد عنفا مضادا لدى هذه الفئة واذا كان الطالب لا يستطيع الرد فى هذا الوقت لصغر سنه فانه بمرور الزمن سوف يرد وبذلك نعلم اطفالنا من خلال درس عملى ان الضرب هو وسيلة الحوار والمناقشة اذا اختلفنا فى الرأى والرؤية حول اى موضوع.. تصبح القضية هنا خطيرة جدا لان هذا الدرس العملى الذى تلقاه الطالب منذ صغره سوف يطبقه عندما يكبر ويصبح شابا ورجلا وأبا او اماء، كما ان له خطورة اجتماعية ايضا لان الطالب سوف يدرك ان حل الخلافات فى اللجوء الى سياسة القوة والعنف بالتالى سوف تصبح القضية عادية جدا ان يلجأ الى العنف كأسلوب عندما يكبر فى السن لحل اى خلاف.

النقطة الثانية ان هناك وسائل عديدة اذا فشل الاقناع السلمى والحوار بين المدرس والتلميذ ونحن نكفل للمدرس وسائل عقابية وكذلك لناظر المدرسة وسائل عقابية لحرمان الطلاب المشاغبين مثل استدعاء ولى الامر ولفت النظر .، بل الحرمان من الدراسة لعدة ايام وكذلك الفصل اذن هناك طرق كثيرة للعقاب . ليس منها الضرب، لاننا بذلك نساعد على ايجاد جيل يخرج منه العنف والبلطجة.

● ولكن بعض الدول مثل بريطانيا والولايات المتحدة بعد تكرار حوادث عنف بها تدرس الان العودة الى اباحة الضرب كأسلوب تقويم فى المدارس بعد منعه نهائيا فما رأيك فى ذلك؟

●● أولا هذا غير صحيح بالمرة واذا كانت هناك بعض الاراء فى هذه الدول تطالب بان يكون الضرب وسيلة للتقويم فهى الآراء فقط، بجانب ان هذه الآراء نفسها جاءت نتيجة حوادث محددة لحالات عنف شديدة من الطلاب فبدأوا يقترحون ان يبدأوا فى تدريب المعلمين لمواجهة هذه الحوادث الفردية ولكن الناس هنا خلطوا بين هذا المنهج لتدريب البعض فى مناطق محددة حول اساليب الدفاع عن انفسهم كمعلمين لمواجهة هذه الفئة من الطلبة البلطجية، وبين اعتماد اسلوب الضرب فى المدارس كاداة تقويم، بالتالى فهذا خلط غير صحيح لمواقف هذه البلاد ومازال

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الضرب ممنوعا منعا نهائيا فى هذه الدول ولم تصبح الدعوة عامة من جانب المسئولين والتربويين هناك للعودة الى الضرب ولم يقل اى تربوى من اعلام هذه الدول، بالعودة الى هذا الاسلوب الذى تم تجريمه تربويا فى كل بلاد العالم.

● وماذا بشأن التلميذة المصابة خاصة ان علاجها سوف يستمر حتى نهاية العام الدراسى؟

●● بجانب الاجراءات التى سوف نتخذها فالتلميذة احد ابنائنا الطلاب الذين نرعاهم وسوف نوفر لها كل السبل لتلقى ما فاتها من دروس لتستطيع اجتياز اختبارات نهاية العام اذا كانت حالتها تسمح وسوف تعمل لها التيسيرات اللازمة لمتابعة دراستها.

ايمان رسلان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية